اسلوب اسرائيل في تجنيد يهود العالم خلال الحرب الرابعة وبعدها

الدكتور كميل منصور

ان ميزة الكيان الصهيوني (قياسا مثلا الى دولة جنوب افريقيا الاستيطانية) هي انه لا يعتمد فقط على القوى الامبرياليسة ذات المصلحة في دعمه بغيـــة ضرب التطلعات التحررية العربية (قوميا واقتصاديا واجتماعيا) ، بل انه يستمد أيضا جزءا من قوته من جماعات يهودية تعتبر اسرائيل انجازا مقدسا (أو شبه مقدس) لا يمكن التخلي عنه . ان يهود العالم بمثابة المادة التي استعان بها مخططو الصهيونية والاستعمار لاقامة دولة اسرائيل على ارض فلسطين وتقويتها . فمن البديهي القول انه لولا العنصر البشري اليهودي الذي جيء به من انحاء العالم كافة (وعلى الاخص من أوروبا الشرقية) ، لما قامت دولة اسرائيل . غير انه ليس من البديهي ولا من الصحيح القول بأن استمرار الدولة في الوجود رغم الرفض الفلسطيني ــ العربي يرجع الى تأييد يهود العالم لها . يجدر بنا الا نغفل دور الامبريالية الاساسي في ضمان حياة اسرائيل وغطرستها في منطقتنا العربية دون التغاضي طبعا عن أهمية مساندة اليهود لاسرائيل مـــن النواحي البشرية والمالية والسياسية(١) . من هنا يمكن القول ان اسرائيل في تعاملها مع العالم الخارجي لا بد وأن تسعى الى هدفين هامين :

ــ اقناع القوى الامبريالية بأنها قادرة على اداء الدور المنوط بها في المنطقة .

ــ ضمان تأييد يهود العالم بحيث يطلب من هذا التأييد أن يتخـــذ الاشكال الثلاثة التالية : الهجرة الى فلسطين ، المساعدة المالية ، العمـــل السياسي للتأثير على الرأي العام وعلى السياسة الرسمية في هذا البلد أو ذاك .

ما هو أسلوب اسرائيل في تجنيد يهود العالم في سبيل تحقيق الاهداف المشار اليها ؟ وبشكل أدق ، ماذا كان أسلوبها خلال الحرب الاخيرة وبعدها مباشرة ؟ لا يمكن الاجابة عن هذا السؤال الا بعد تحديد **الركائز الثابتة** التي تستند اليها الدعاية الاسرائيلية في الاوساط اليهودية في الخارج :

١ ــ ان يهود العالم عامة ــ رغم معارضة بعضهم للفكرة الصهيونية في السابق ــ يؤيدون قيام واستمرار « دولة يهودية » على أرض فلسطين لانها حققت وتحقق آمال « الشعب اليهودي » الذي لم يستطع يوما الاندماج في « الشتات » والذي عانى من جراء ذلك الاضطهاد والبؤس والقتل الجماعي وضياع الهوية ... انهم يريدون مـــن اسرائيل أن تكون الملجأ الهادىء الذي يقصده اليهودي المتدين والمشرد والمضطهد . ولا يمكن القول أنهم بمناصرتهم لفكرة الدولة اليهودية ، يقبلون بالضرورة وعن وعي الدور الفعلي الذي تؤديه اسرائيل لاسيادها الامبرياليين .

٢ ــ ان القادة الاسرائيليين والصهيونيين يعون هذا الامر تمام الوعي . انهم يعرفون انه كلما « انفضح » دور اسرائيل في تنفيذ مخططات الامبريالية ، تضاءل عطف يهود